تعريف التشبيه

(1) التشْبيهُ: بَيانُ أَنَّ شَيْئاً أَوْ أَشْياءَ شارَكَتْ غيْرَها في صفةٍ أَوْ أَكْثرَ، بأَداةٍ هِيَ الكاف أَوْ نحْوُها ملْفوظةً أَوْ ملْحُوظةً.

(2) أَركانُ التَّشْبيهِ أرْبعةٌ، هيَ: المُشَبَّهُ، والمشُبَّهُ بهِ، ويُسَمَّيان طَرَفَي التَّشبيهِ، وأَداةُ التَّشْبيهِ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ، وَيَجبُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى وَأَظْهَرَ فِي الْمُشبَّهِ بهِ مِنْهُ فِي الْمُشَبَّهِ.

الأمثلةُ :

(1) قال المَعَرِّيُّ في الْمَديح (3):

أَنْتَ كالشَّمْس في الضِّياءِ وإِن جا ... ...وَزْتَ كيوانَ فِى عُلُوّ المكان (4)

(2) وقال آخرُ(5):

أَنْتَ كاللَّيْثِ في الشَّجَاعةِ والإِقْدام وَالسَّيْفِ في قِراعِ الخُطوب (6)

(3) وقال آخرُ(7):

كأَنَّ أَخْلاقَكَ فِي لُطْفِها ... ...ورقَّةٍ فِيها نَسِيمُ الصَّباحْ

(4) وقال آخرُ (8):

كأَنَّما الْماءُ فِي صفاءٍ ... ...وَقَدْ جَرَى ذَائِبُ اللُّجَيْن (9)

التحليل

في البيت الأَول عَرفَ الشاعِرُ أَن مَمْدُوحَه وَ ضِيءٌ الوجهِ مُتَلألئُ الطلعة، فأَراد أن يأْتي له بمَثِيل تَقْوَى فيه الصفةُ، وهي الضياء والإشراقُ فلم يجد أقوى من الشمس، فضاهاه بها، ولبيان المضاهاة أتي بالكاف.

وفي البيت الثاني رأى الشاعر ممدوحه متصفاً بوصفَيْن، هما الشجاعة ومصارعة الشدائد، فبَحَث له عن نَظيرَيْن في كلٍّ منهما إِحدى هاتين الصفتين قويةً، فضاهاه بالأسدِ في الأولى، وبالسيف في الثانية، وبيَّن هذه المضاهاة بأَداة هي الكاف.

وفي البيت الِثالث وجَدَ الشاعرُ أخلاق صَدِيقِه دمِثَةً لَطِيفَةً تَرتاحُ لها النفسُ، فَعملَ على أنْ يأْتي لها بنظير تَتَجَلَّى فيه هذه الصَّفة وتَقْوَى، فرأَى أنَّ نسيمَ الصباح كذلك فَعَقَدَ المماثلة بينهما، وبيَّن هذه المماثلة بالحرف "كأن".

وفي البيت الرابع عَمِل الشاعِرُ على أَنْ يَجدَ مثيلاً للماء الصافي تَقْوَى فيه صِفَةُ الصفاء، فرأَى أَنَّ الفضة الذائبةَ تَتجلَّى فيها هذه الصفةُ فماثل بينهما، وبيَّن هذه المماثلة بالحرف "كأَنَّ".

فأَنتَ ترى في كل بيت من الأبيات الأَربعة أَنَّ شيئاً جُعِلَ مَثِيلَ شيء في صفةٍ مشتركة بينهما، وأَنَّ الذي دلّ على هذه المماثلة أَداةٌ هي الكاف أَو كأَن، وهذا ما يُسَمَّى بالتشبيه، فقد رأَيتَ أَن لا بدَّ له من أَركان أَربعة: الشيء الذي يراد تشبيهه ويسمَّى المشبَّه، والشيءَ الذي يُشَبَّه به ويُسمَّى المشبَّه به، (وهذان يسميان طرفي التشبيه)، والصفةُ المشتركة بين الطرفين وتسمَّى وجه الشَّبَه، ويجب أَنْ تكون هذه الصفةُ في المشَبَّه به أَقوى وأَشهَرَ منها في المشبَّه كما رأَيت في الأمثلة، ثم أداةُ التشبيه وهي الكاف وكأَن ونحوهما (1) .

---

(1) – أداة التشبيه إما اسم، نحو شبه ومثل ومماثل وما رادفها، وإما فعل، يشبه ويماثل ويضارع ويحاكي ويشابه، وإما حرف، وهو الكاف وكان.

ولا بدَّ في كل تشبيهٍ من وجود الطرفين، وقد يكون المشبَّه محذوفاً للعلم به ولكنه يُقَدَّرُ في الإعراب، وهذا التقدير بمثابةِ وجوده كما إذا سُئِلت "كيفَ عليٌّ"؟ فقلت: "كالزهرة الذابِلةِ" فإن "كالزهرة" خبرٌ لمبتدأ محذوف، والتقدير هو الزهرة الذابلةُ، وقد يحذف وجه الشَّبه، وقدْ تحذف الأداة. كما سَيُبَين لك فيما بعد.

انواع التشبيه

(3) التشبيهُ الْمُرْسَلُ ما ذُكِرَتْ فِيه الأداةُ.
(4) التشبيهُ الْمُؤَكَّد ما حُذِفتْ منهُ الأَداة.
(5) التشبيهُ الْمُجْمل ما حُذِف منه وجهُ الشبهِ.
(6) التشبيهُ الْمُفَصَّلُ ما ذُكِرَ فيه وجهُ الشبهِ.
(7) التشبيه البليغُ ما حُذِفت منهُ الأَداةُ ووَجهُ الشبه (1)

الأمثلةُ والشرح:

(1) أنا كالماءَ إِنْ رَضيتُ صفاءً وإذَا مَا سَخطتُ كُنتُ لهيبا(4)

(2) سِرْنا في ليلٍ بَهيم (5) كأَنَّهُ البَحْرُ ظَلاماً وإِرْهاباً.

(3) قال ابنُ الرُّوميِّ (6) في تأْثير غِناءِ مُغَنٍّ (7):

فَكأَنَّ لذَّةَ صَوْتِهِ وَدَبيبَها... سِنَةٌ تَمَشَّى فِي مَفَاصِل نُعَّس (8)

(4) وقال ابنُ المعتزّ (9):

وكأَنَّ الشمْسَ الْمُنِيرَةَ دِيـ... نارٌ جَلَتْهُ حَدَائِدُ الضَّرَّابِ (10)

---

(1) – شرح ديوان المتنبي – (ج 1 / ص 90) والوساطة بين المتنبي وخصومه – (ج 1 / ص 63) وتراجم شعراء موقع أدب – (ج 47 / ص 384)

يريد عموم نفعه للبعيد والقريب وهذه الأبيات كقول الطاءي، قريب الندى نائي المحل كأنه، هلال قريب النور نائي منازله

(2) – الثاقب: المضئ.

(3) – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – (ج 1 / ص 144) وجواهر البلاغة للهاشمي – (ج 1 / ص 12)

(4) – لم أجده

(5) – البهيم: المظلم.

(6) – هو الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب، كان إذا أتى بمعنى لا يتركه حتى يستوفيه، وقد توفى سنة 283هـ.

(7) – تراجم شعراء موقع أدب – (ج 67 / ص 19)

(8) – السنة: النعاس.

(9) – الإيضاح في علوم البلاغة – (ج 1 / ص 78)

(10) – جلته: صقلته، والضراب: الذي يطبع النقود.

(5) الجَوَادُ في السرعة بَرْقٌ خاطِفٌ.

(6) أَنْتَ نجْمٌ في رِفْعةٍ وضِياء تجْتَليكَ(1) الْعُيُونُ شَرْقاً وغَرْبا (2)

(7) وقال المتنبي وقدِ اعْتَزَمَ سيفُ الدولةِ سَفَرًا (3):

أيْنَ أزْمَعْتَ أيُّهذا الهُمامُ؟ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَى وأنتَ الغَمامُ (4)

(8) وقال الْمُرَقَّش (5):

النَّشْرُ مسكٌ والوُجُوهُ دَنا ... نيرُ وأطرافُ الأكفِّ عنمْ (6)

---

(1) – تجتليك: تنظر إليك.

(2) – جواهر البلاغة للهاشمي – (ج 1 / ص 11)

(3) – شرح ديوان المتنبي – (ج 1 / ص 193) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – (ج 1 / ص 278) وصبح الأعشى – (ج 5 / ص 379) وتراجم شعراء موقع أدب – (ج 49 / ص 84)

الإزماع العزم على الأمر يقول: أين أزمعت أن تسير أيها الملك ونحن الذين لا عيش لنا إلا بك وإذا فارقتنا لم نعش كنبات الربى لا يبقى إلا بالغمام لأنه لا شرب له إلا من مائه وغير نبات الربى يمكن أن يجري إليه الماء

(4) – أزمعت: وطدت عزمك، والربا: الأراضي العالية.

(5) – منتهى الطلب من أشعار العرب – (ج 1 / ص 133) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه – (ج 1 / ص 96) ومحاضرات الأدباء – (ج 1 / ص 459) والمفضليات – (ج 1 / ص 42) ورسالة الغفران – (ج 1 / ص 77) وجمهرة الأمثال – (ج 1 / ص 71) والشعر والشعراء – (ج 1 / ص 4) وتراجم شعراء موقع أدب – (ج 18 / ص 118)

(6) – النشر: الراحة الطيبة، والغم: شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان الخضوب.

الشرح والتحليل

يُشبه الشاعر نفسه في البيت الأَول في حال رضاه بالماء الصافي الهادئ، وفي حال غضبه بالنار الملتهبة، فهو محبوبٌ مخوف وفي المثال الثاني شُبِّه الليلُ في الظلمة والإرهاب بالبحر.

وإذا تأَمَّلتَ التشبيهين في الشطر الأَول والمثال الثاني رأَيت أَداة التشبيه مذكورة بكل منهما، وكلُّ تشبيه تذكر فيه الأَداةُ يسمَّى مرسلاً. وإذا نظرتَ إلى التشبيهين مرةً

أخرى رأيت أَنَّ وجه الشبه بُيِّنَ وفُصِّلَ فيهما، وكلٌّ تشبيهٍ يُذكر فيه وجهُ الشبه يسمَّى مفصَّلاً.

ويصف ابنُ الرومي في المثال الثالث حُسن صوت مُغنٍّ وجميلَ إيقاعه، حتى كأَنَّ لذة صوته تسري في الجسمِ كما تسري أوائل النوم الخفيف فيه، ولكنه لم يذكر وجهَ الشبه معتمدًا على أنك تستطيع إدراكه بنفسك الارتياح والتلذذ في الحالين.

ويشبِّه ابنُ المعتز الشمس عند الشروق بدينار مجلوّ قريب عهده بدار الضرب، ولم يذكر وجه الشبه أيضاً وهو الاصفرارُ والبريق، ويسمَّى هذا النوع من التشبيه، وهو الذي لم يذكرْ فيه وجهُ الشبه، تشبيهاً مجملاً.

وفي المثالين الخامس والسادس شُبِّه الجوادُ بالبرق في السرعة، والممدوحُ بالنجم في الرفعة والضياء من غير أَن تذكر أداةُ التشبيه في كلا التشبيهين، وذلك لتأكيدِ الادعاء بأَنَّ المشبَّه عينُ المشبَّه به، وهذا النوعُ يسمَّى تشبيهاً مؤكدًا.

وفي المثال السابع يسأَلُ المتنبي ممدوحه في تظاهر بالذعر والهلَع قائلا: أين تقصد؟ وكيف ترحل عنا؟ ونحن لا نعيشُ إلا بك، لأَنك كالغمام الذي يحيي الأَرض بعد موتها، ونحن كالنَّبتِ الذي لا حياة له بغير الغمامِ.

وفي البيت الأخير يشبِّه المرقش النشر، وَهو طِيبُ رائحةِ منْ يصف، بالمسك، والوجوه بالدنانير، والأنامل المخضوبة بالعنم، وإذا تأَملت هذه التشبيهاتِ رأيت أنها من نوع التشبيه المؤكَّد، ولكنها جمعت إلى حذف الأداة حذفَ وجه الشَّبه. وذلك لأَنَّ المتكلم عمد إلى المبالغة والإغراق في ادِّعاء أنَّ المشبَّه هو المشبَّه به نفْسُه. لذلك أَهملَ الأَداة التي تدلُّ على أَنَّ المشبَّه أَضعفُ في وجه الشبه من المشبَّه به، وأَهملَ ذكرَ وجه الشبه الذي ينمُ عن اشتراك الطرفين في صفة أو صفاتٍ دون غيرها. ويسمَّى هذا النوع بالتشبيه البليغِ، وهو مظهرٌ من مظاهر البلاغة وميدان فسيحٌ لتسابق المجيدين من الشعراء والكتاب.

تمرين

(1) قال المتنبي في مدح كافور (2):

إذا نِلْتُ مِنكَ الوُدّ فالمَالُ هَيّنٌ وَكُلُّ الذي فَوْقَ التّرَابِ تُرَابُ

(2) وصفَ أعرابيٌّ رجلاً فقال:كأنَّه النهار الزاهر والقمرُ الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر.

(3) زرنا حديقةً كأنها الفِرْدوْسُ في الجمال والبهاء.

(4) العالِمُ سِراجُ أُمَّته في الهِداية وَتبديدِ الظلاَم.

الإجابةُ

المشبَّه ... المشبَّه به ... نوع التشبيه ... السبب

كل الذي فوق التراب ... تراب ... بليغ ... حذفت الأداة ووجه الشبه

مدلول الضمير في كأنه ... النهار الزاهر ... مرسل مجمل ... ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه

مدلول الضمير في كأنه ... القمر الباهر ... مرسل مجمل ... ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه

الضمير في كأنه العائد على الحديقة ... الفردوس ... مرسل مفصل ... ذكرت الأداة ووجه الشبه

العالم ... سراج ... مؤكد مفصل ... حذفت الأداة وذكر وجه الشبه